الباب الثاني

(التعريف بالإمام ابن كثير وكتابه تفسير القرآن العظيم)

الفصل الأول : ترجمة الإمام ابن كثير

1. اسمه ونسبه

هو الشيخ الإمام العالم الحافظ المعبد البارع عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن درع القرشي الأصل الدمشقي الشافعي.

2. مولده

ولد الإمام الجليل الحافظ بقرية مجدل من أعمال مدينة بصرى سنة إحدى و سبعمائة إذ كان ابوه خطيبا بها.

3. نشأته

نشأ بدمشق إذ قدم عليها مع أخيه الشيخ عبد الوهاب وله سبع سنين ، سنة 706هـ وذلك بعد موت أبيه سنة 703هـ.

4. حياته العلمية

شغف ابن كثير بالعلم منذ صغرة، فنشأ محبّا للقرآن وتفسيره، والحديث وحفظه ومعرفة سنده ومتنه، والتاريخ وروايته، والفقه واحكامه، والسيرة وأحدائها، والنحو، وغيره من سائر العلوم. لذلك أقبل على حفظ المتون والأسانيد والعلل والرجال والتاريخ حتى برع في ذلك وهو شاب وقد حفظ القرآن في سن الحادية عشرة عن شيخه ابن غيلان.

5. شيوخه وتلامذته

أول شيخ تلقى ابن كثير العلم عليه هو أخوه كمال الدين عبد الوهاب المتوفى سنة 750هـ، ثم تتلمذ بعد ذلك على رجال العلم المشهورين في ذلك العصر وتلقى عليه التفسير، والحديث وعلومه، والفقه وأصوله، والتاريخ، وغيره ومن هؤلاء الشيوخ:

1. ابن تيمية، أبو الحجاج المزي، الذهبي، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أبي طالب (الشهير بإبن الشحنة)، الفزاري، ابن قاضي شهبة، ابن الزملكاني، الشيباني، البرزالي، الشيرازي، الأصبهاني، الآمدي، ابن عساكر، عيسى بن المطعم، الصقلي بن الرخي، ابن السويدي، ابن غيلان، عبد المؤمن الدمياطي، ركن الدين البجلي، نجم الدين الجيلي، جمال الدين بن الخطيب، شمس الدين بركات، شمس الدين المقدسي، نجم الدين العسقلاني، جمال الدين القلانسي، عمر البسطي، ضياء الدين عبد الله الزربندي النحوي، أبو الحسن علي بن محمد بن المنتزه.

6. ثناء العلماء عليه

كان ابن كثير رحمه الله من أفذاذ العلماء في عصره، أثنى عليه معاصروه ومن بعضهم:

1. قال **السيوطي** في ترجمة الحافظ ابن كثير: "له التفسير الذي لم يؤلف على نمط مثله".

2. وقال **الشوكاني**: "وله تصانيف، منها التفسير المشهور وهو في مجلدات، وقد جمع فيه فأوعى، ونقل المذاهب والأخبار والآثار، وتكلم بأحسن كلام وأنفسه، وهو من أحسن التفاسير إن لم يكن أحسنها".

7. تصانيفه

للحافظ ابن كثير مؤلفات عدة في جميع المجالات وهي كثيرة ومتنوعة ومن أهمها:

1. التفسير المشهور وهو الذي نحن بصدده فهو من أفيد كتب التفسير بالرواية ولو قلنا أنه بمثابة تهذيب لكتاب تفسير جامع البيان للطبري المعروف باسم (تفسير الطبري) لكان صحيحا.

2. التكميل في معرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل وقد جمع فيه ابن كثير بين كتب التهذيب والميزان وهو خمسة مجلدات في رجال الحديث.

3. كتاب الهدى والسنن وهو المعروف بجامع المسانيد.

4. مسند الشيخين أبي بكر و عمر.

5. شمائل الرسول صلى الله عليه وسلم ودلائل نبوته وفضائله وخصائصه مأخوذ من كتاب (البداية والنهاية) في التاريخ.

6. اختصار السيرة النبوة.

7. أحاديث التوحيد والرد على الشرك.

8. شرح البخاري.

9. اختصار علوم الحديث لإبن الصلاح

10. كتاب السماع: ذكره حاجي خليفة في الجزء الثاني من كتاب (كشف الظنون)

11. كتاب الأحكام لم يكمله وقد وصله فيه إلى الحج.

12. رسالة في الجهاد.

13. البداية والنهاية في التاريخ.

14. الأحكام الكبيرة.

15. مناقب الشافعي.

وله مؤلفات أخرى كثيرة لم نذكرها الإطالة.

8. زواجه وولده

تزوج ابن كثير (زينب) ابنة شيخه المزني وكانت زوجة طيبة صالحة تحفظ القرآن الكريم وقد أنجب منها ولدا اسماء محمداً سنة 759هـ وهو يعرف كأبيه وجده (بأبن كثير) ومحمد مثل أبيه في أنه محدث حافظ مؤرخ ولكن باعه أقل بكثير من والده بل لا يكاد بذكر إلى جانبه. وكان له ولد آخر اسمه أحمد ولد سنة 765هـ تزي بزي الجند وكان أحسن أخوته سمتاً عارفاً بالأمور عاجلته المنية في سنة 801هـ.

9. وفاته

لم يختلف المؤرخون في تحديد وفاة ابن كثير فقد توفي في يوم الخميس السادس والعشرين من شهر شعبان سنة 774هـ –الموفق 1373م.[1]

الفصل الثاني : التعريف بالكتاب (تفسير القرآن العظيم)

1. اسم الكتاب

تفسير القرآن العظيم

2. منهج في كتاب تفسير القرآن العظيم

[1]. الحافظ ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، القاهرة : دار الحديث، 1423-2003هـ، ج:1،ص:5-6

1. إخراج نص التفسير على ما يغلب على الظن أنه نص المؤلف، وذلك بمقابلة النسخ المخطوطة، وإثبات الصحيح من الفروق عند الاختلاف.

2. بذلت جهدي في تقويم النص بالرجوع إلى مصادر الحديث وكتب الرجال المطبوعة والمخطوطة.

3. [illegible] إذا كان ذلك مستقيمًا مع سلامة النص.

4. تجنبت ذكر السقط في النسخ إلا عند الحاجة لأن ذلك يحتاج إلى إطالة في الهوامش لكثرة السقط في بعض النسخ.

5. [illegible] بالشكل.

6. خرجت الأحاديث التي ذكرها الحافظ ابن كثير في تفسيره بعزوها إلى أماكنها إن كان الحافظ ذكر مصادرها.

7. ضبطت بالشكل النصوص النبوية.

8. ضبطت الأسماء والكنى والأنساب التي يحتاج إلى ضبطها.

9. شرح بعض المفردات الغريبة.

10. أحيانًا تدعو الحاجة إلى تعليق أو تعقيب على بعض المواطن في التفسير لبيان خطأ، أو بطلان قصة، أو الإشارة إلى بعض الإسرائيليات ونقدها.

11. إعادة توزيع النص وإخراجه بشكل يعين القارئ ويسهل عليه المراجعة والقراءة، مع العناية بعلامات الترقيم كالفاصلة والأقواس والخطين للجمل الاعتراضية.

12. وضع اسم السورة ورقم الآية في أعلى كل صفحة تيسيراً للقارئ.

13. قمت بوضع ترجمة مختصرة للمؤلف، ونبذة مختصرة عن الكتاب.

14. قمت بوضع فهارس عامة للكتاب.[2]

3. أهميته

يعد تفسير الحافظ ابن كثير رحمه الله، من الكتب التي كتب الله لها القبول والانتشار، فلا تكاد تخلو منه اليوم مكتبة سواء كانت شخصية أو عامة. وقد نهج الحافظ ابن كثير فيه منهجًا علميًا أصيلا وساقه بعبارة فصيحة وجمل رشيقة، وتتجلى لنا أهمية تفسير الحافظ ابن كثير، رحمه الله، في النقاط التالية:

1. ذكر الحديث بسنده.

---

[2]. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، دار طيبة، 1420-1999،ص:42

2. حكمه على الحديث في الغالب.

3. ترجيح ما يرى أنه الحق، دون التعصب لرأي أو تقليد بغير دليل.

4. عدم الاعتماد على القصص الإسرائيلية التي لم تثبت في كتاب الله ولا في صحيح سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وربما ذكرها وسكت عليها، وهو قليل.

5. تفسيره ما يتعلق بالأسماء والصفات على طريقة سلف الأمة، رحمهم الله، من غير تحريف ولا تأويل ولا تشبيه ولا تعطيل.

6. استيعاب الأحاديث التي تتعلق بالآية، فقد استوعب، رحمه الله، الأحاديث الواردة في عذاب القبر ونعيمه عند قوله تعالى: { يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ }[3]

4. مميزات تفسير القرآن العظيم

اختار الإمام ابن كثير أحسن الطرق في تفسير القرآن الكريم مثل الرواية عن مفسري السلف القرآن بالقرآن وتفسير القرآن بالسنة والأحاديث والاثار المسندة إلى أصحابها وكذلك تفسير.القرآن بأقوال الصحابة والتابعين كما اهتم الإمام ابن كثير اللغة وعلومها. واهتم بالأسانيد ونقدها بذكر القراءات وأسباب النزول.

[3]. مصدو السابق، ص:18